الهدي النّبوي في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال مقرّر العلوم الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي "السنة الثانية أنموذجًا"

The Prophet's guidance in reforming the individual and society through the Islamic Sciences course In secondary education "second year as a model"

د.المانع مجيدي*
جامعة غرداية (الجزائر)
madjidi28000@gmail.com
د.عبد القادر طويطي
جامعة غرداية (الجزائر)
touaiti.abdelkader@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز الهدي النّبوي في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال مقرّر العلوم الإسلامية في السنّة الثانية من مرحلة التعليم الثانوي، حيث قُسّم إلى مجالات ثلاث: أوّلهما: المجال الفكري؛ وتناول الغزو الثقافي وخطره على الأمّة الإسلامية، وثانيهما: مجال الاقتصاد والمعاملات: وأُدرج فيه مكانة العمل في الإسلام، والتحري في الكسب الحلال، وثالثما: المجال السلوكي والأخلاقي: حيث اعتنى بالجانب الأسري في العدل بين الأولاد في العطايا، وكذا التأكيد على وحدة المسلمين، ومن النتائج المتوصّل إليها: التأكيد على ثراء المادّة العلمية في مقرّر العلوم الإسلامية، وشموله المجالات المهمّة في حياة الفرد المسلم؛ كالعقيدة والمعاملات والأخلاق.

الكلمات المفتاحية: الهدي النبوي، إصلاح، الفرد، المجتمع، العلوم إسلامية، الثانية ثانوي.

Abstract:

The research aims to highlight the prophetic guidance in reforming the individual and society through the Islamic Sciences course in the second year of secondary education, where it was divided into three areas: the first: the intellectual field; And he discussed the cultural invasion and its danger to the Islamic nation, and secondly: the field of economics and transactions: it included the place of work in Islam, and the investigation of halal earning, and the third: the behavioral and moral field: where he took care of the family side in justice among the children in the gifts, as well as emphasizing the unity of Muslims, and from The findings: Emphasizing the richness of the scientific subject in the Islamic sciences course, and its inclusion in the important fields in the life of the Muslim individual; Like doctrine, transactions and ethics.

Key words: prophetic guidance, reform, individual, society, Islamic sciences, second secondary.

المؤلف المرسل: د.المانع مجيدي، الإيميل: madjidi28000@gmail.com

مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وبعد:

يعدّ المنهج الإسلامي الأداة الصالحة لتقويم الأفراد والمجتمعات في كلّ زمان ومكان، ويصلح تطبيقه في كلّ بيئة كما أثبت التاريخ ذلك؛ إذ إنّه يواكب التطوّرات والتكنولوجيا ولا يتعارض معها، ويتمّ العمل بالأسباب المساعدة لنهضة الشعوب والأمم.

فهو منهج يُبنى على إصلاح الفرد عقيدة وإيمانًا وتحلّيا بالأخلاق الفاضلة والقيم السامية للإسلام والإنسانية جمعاء.

ويظهر هذا المنهج جليًّا في التربية والتعليم الذي تخصِّص له الدول وزارة قائمة بذاتها؛ وليست الجزائر الحبيبة بمنأى عن هاته الدول، التي تسعى جاهدة في الاهتمام المبكر بتشكيل العقول وهي طرية، وتوجيه فكرهم صوب الخير والصلاح من خلال ربط المناهج التربوية والتعليمية بهدايات سيّد الخلق صاحب الرسالة الخاتمة.

فالعمدة في إبراز إصلاح الفرد والمجتمع يُلحَظ في مادّة العلوم الإسلامية؛ لارتباط مقرّرها بالدين الإسلامي بدءًا بالطور الابتدائي والمتوسط تحت مسمّى التربية الإسلامية، وانتهاءً بالطور الثانوي بمسمّى العلوم الإسلامية.

والذي سيعالج في هذا البحث، جانب الحديث الشريف في السّنة الثانية، الذي أثبته التدرّج الأخير سبتمبر 2019م ضمن مسمّى: ميدان القرآن الكريم والحديث الشريف.

وقد وسمنا بحثنا بـ: الهدي النّبوي في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال مقرّر العلوم الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي "السنة الثانية أنموذجًا".

إشكالية البحث:

إنَّ الإشكالية التي يريد البحث الإجابة عنها هي: ما مدى اعتبار تأثير الأحاديث النّبوية الواردة في مقرّر العلوم الإسلامية في السّنة الثانية من مرحلة التعليم الثانوي في إصلاح الفرد والمجتمع؟

الفرضيات:

- يشمل مقرّر العلوم الإسلامية للسنة الثانية من مرحلة الثانوي الهدي النّبوي الذي يصلح الفرد والمجتمع.
- يشمل مقرّر العلوم الإسلامية للسنة الثانية من مرحلة الثانوي الهدي النّبوي الذي يصلح الفرد والمجتمع في المجال الفكري.
- يشمل مقرّر العلوم الإسلامية للسنة الثانية من مرحلة الثانوي الهدي النّبوي الذي يصلح الفرد والمجتمع في مجال الاقتصاد والمعاملات.
- يشمل مقرّر العلوم الإسلامية للسنة الثانية من مرحلة الثانوي الهدي النّبوي الذي يصلح الفرد والمجتمع في مجال السلوك والأخلاق.

أهداف الدراسة:

- التأكيد على ثراء المادّة العلمية في مقرّر العلوم الإسلامية لمرحلة التعليم الثانوي؛ وخاصّة في السّنة الثانية.
- توضيح شمولية مقرّر العلوم الإسلامية لمناحي حياة الفرد المسلم.
- مزاوجة العلاقة بين الشريعة والحياة وأنّه لا انفصام بينهما.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إبراز الهدي النّبوي في إصلاح الأفراد والجماعات في كلّ زمان ومكان؛ خاصّة إذا ما تعلّق الأمر باللّبنة الأساسية لبناء المجتمع المتحضّر ألا وهي المدرسة؛ والتي من مكوّناتها الأساسية المقرّرات التي تُعطى للتلاميذ؛ لتنوير العقول، وتذهيب السلوك، خاصّة في مرحلة التعليم الثانوي التي تُعدّ العمدة في تأهيل التلميذ لخوض غمار الجانب العلمي والعملي.

الدراسات السّابقة:

لم نعثر خلال بحثنا في هذا الموضوع - في حدود علمنا- على دراسات وتآليف ذات صلة مباشرة تطرّقت إلى

الهدي النّبوي في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال مقرّر العلوم الإسلامية في مرحلة التعليم الثانوي.

وختامًا؛ نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد والحمد لله رب العالمين.

مدخل:

لقد كانت السنّة النبوية منطلق التربية وأساسها بعد القرآن الكريم، فهي غنية بالأسس التربوية، وزاخرة بالتوجيهات النبوية، وثرية بالحكمة والوعي في فهم النّفس البشرية (العلوي، 1430-1431هـ ، ص35).

ولا شكّ أنّ الاستهداء بتعاليمها والاسترشاد بمنهاجها واتباع أساليبها من الآباء والمربّين والمسؤولين عامّة في البيت والمدرسة والمجتمع، وفي مختلف المناهج والبرامج والأنشطة التعليمية والتربوية والتثقيفية والتوجيهية يضمن لنا إلى أقصى حدٍّ ممكن خلق جيل سويٍّ متكامل الشخصية روحيا وعقليا ووجدانيا وأخلاقيا واجتماعيا وجسديا، محصن ضدّ الانحرافات والمفاسد وأسباب التحلّل العقائدي والخلقي والاجتماعي (الزنتاني، 1993م، ص9-10).

وقبل الشروع في عرض الوحدات لا بدّ من التذكير بالمنهجية المتّبعة في دراسة الأحاديث المبرمجة على التلاميذ؛ وفيما يلي بيان ذلك:

تناقش هاته الأحاديث مواضيع ذات علاقة بحياة المتعلم الفكرية والسلوكية، من خلال التعرف على الصحابي راوي الحديث، وشرح الألفاظ الصعبة، وفهم الحديث بمعناه الإجمالي، ثم الإيضاح والتحليل الذي يتم فيه توضيح وتحليل العناصر المفاهيمية الواردة في التدرجات، مع ربطها بنصّ الحديث الشريف، للوقوف دائما على النظرة النبوية للمواضيع المطروحة على المتعلم (وزارة التربية الوطنية، ص4، 2019م).

1. الهدي النّبوي في مجال الفكر:

1. 1. عنوان الوحدة: الغزو الثقافي وخطره

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ».** (البخاري، 1422هـ، 103/9).

1. 2. المعنى العام للحديث:

هي المخططات والأعمال الفكرية والتثقيفية والتدريبية والتربوية والتوجيهية وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي، التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين، بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلاً كليّاً أو جزئيّاً، وتجزئتهم وتمزيق وحدتهم وتقطيع روابطهم الاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً، ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً استعماراً مباشراً أو غير مباشر (الميداني، 1420هـ/2000م، ص25).

وكان لهذا الغزو الشيطاني الخبيث أثره البالغ، وقطف أعداء الإسلام من ثمره، ووهنت قوة المسلمين، وتشتت شملهم، واستجاب كثير من أبناء المسلمين لوساوس الغزاة ودسائسهم، فاتبعوهم في كثير من أفكارهم، ونظم حياتهم وطرائق عيشهم وأخلاقهم وعاداتهم (الميداني، 1420هـ/2000م، ص27).

ويلاحظ أيضاً أن تغيير السلوك بالممارسات العملية المقترنة بالاستحسان أو الاستمتاع أو إرضاء الغرائز والشهوات، سينجم عنه ولو بعد حين تغيير في العقائد والمفاهيم والمبادئ، ولا يبقى من القديم إلا مفاهيم تجريدية عامة مقطوعة الصلة بالسلوك الذي هو الأمر القائم في الممارسة، أو مفاهيم ذات آثار شكلية لا تتعارض مع هذا السلوك (الميداني، 1420هـ/2000م، ص43).

قال ابن حجر: "قَالَ بن بَطَّالٍ: أَعْلَمَ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَتَّبِعُ الْمُحْدَثَاتِ مِنَ الْأُمُورِ وَالْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ كَمَا وَقَعَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ وَقَدْ أَنْذَرَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ بِأَنَّ الْآخِرَ شَرٌّ وَالسَّاعَةُ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَأَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا يَبْقَى قَائِمًا عِنْدَ خَاصَّةٍ مِنَ النَّاسِ." (العسقلاني، 1426هـ/2005م، 301/13).

1. 3. الأثر الذي يتركه في التلميذ:

مما لا شك فيه أنّ للتقليد أثر كبير على الفرد و المجتمع لا سيما فئة النشء, حيث إن تأثر المقلِد بالمقلَد كبير

جدا, يورث معه شعورا بالتقارب ولذة في اقتفاء الأثر في كلِّ صغيرةٍ و كبيرةٍ، في صورة شنيعة للتقليد المذموم الذي يتضمن المحاكاة وإن بلغت من الضِّيق والالتواء والقبح والرداءة والسخافة وضيق الأفق ما بلغت، ومن الآثار التي يتركها في التلميذ؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- أنّ التقليد الأعمى دليل الهزيمة الروحية والنفسية، وعدم الإيمان بالذات، بل فيه معنى ذوبان الشخصية، وفقدان الذاتية في بوتقة من يحب، وفي كيان من يقلّد.

- أنّ التقليد الأعمى يدفع بالكثير إلى فتنة الحياة الدنيا ومظاهرها، وهذا لا شك يؤدّي بصاحبه إلى الغرور والكبرياء، لكونه معجبًا ببهرجة الزي وبريق المظهر، وثوب الشهرة.

- أنّ التقليد الأعمى في الأخلاق الفاسدة، يؤدي بصاحبه حتمًا إلى حياة الترهّل والميوعة والانحلال.

- أنّ التقليد الأعمى يفضي بالأمم والشعوب إلى الهلاك المحقّق، والدّمار المحتوم، بل تفقد هذه الأمم مقوّمات وجودها، وأسباب بقائها وعزّتها، لسلوك طريق الكفر والعصيان.

- أنّ التقليد الأعمى يقعد هؤلاء المنساقين وراء عادات الأجنبي وأزيائه وأخلاقه عن كثير من الواجبات الدينية، والمسؤوليات الاجتماعية، والدفع بعجلة البنا الاقتصادي والحضاري إلى الأمام.

- أنّ التقليد الأعمى من أكبر العوامل، ومن أفتك الأوبئة في إضعاف الذاكرة، وتحطيم الشخصية، وتمييع الخلق، وقتل الرجولة، ونشر الأمراض، واستئصال فضيلة الشرف والعفاف، لما يؤدّي حتما إلى تفلّت الغرائز، وانطلاق الشهوات والملذات (علوان1412هـ/1992م، 2/876-877).

- النهيُ عن التقليدِ الأعمى الذي يهدّدُ الأمةَ الإسلاميةَ وكيانَها.

- التأكيدُ على ضرورةِ الحذرِ من اليهودِ والنصارى؛ لأنَّهُ لا يأتي منهم في الغالبِ إلا الشرُّ.

- في الحديث قيمةٌ عقائديةٌ تتمثَّلُ في إخبارِ النبيِّ ﷺ بالغيبِ.

- ليس كلُّ ما يأتي مِنْ غيرِنا لا نقبلُهُ، بل علينا أنْ نأخذَ منه ما ينفعُنا؛ جدِّ الحياة دون هزلها وعبثها، وفي شريف الأمور دون خسيسها.

- حثٌّ على التمسكِ بالهويَّةِ الإسلاميةِ التي تَسْتَقِي قيمَهَا من الكتابِ والسنةِ.

- خطورة تقليد اليهود والنّصارى ووجوب مخالفتهم.

- وجوب اتّباع الصّراط المستقيم كما أمرنا الله تعالى.

- اعتزاز المسلم بهويّته وتمسّكه بها أمر واجب شرعا.

- التحذير من الغزو الثقافي الذي يهدد هويتنا وقيمنا.

- بلاءُ التقليد الأعمى وسوءُ مغبَّته.

- شعور المقلِّد بضعفه، ثم بكمال المقلَّد وعظمته.

2. الهدي النّبوي في مجال الاقتصاد والمعاملات:

2. 1. الهدي النّبوي في مجال الاقتصاد

2. 1. 1. عنوان الوحدة: مكانة العمل في الإسلام

عَنِ الزُّبَيْرِ بن العَوَّامِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ.»** (البخاري، 1422هـ، 2/123).

2. 2. 1. المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث الشريف توجيه للمسلم إلى طلب رزقه بكدّه واجتهاده واعتماده على نفسه، وحثّ على تعلّم حرفة أو إتقان مهنة ينفق بدخلها على نفسه وعياله، وتأكيد على رفض السنّة النّبوية الشريفة للتواكل والتكاسل، وجعلها اليد العليا وهي المنفقة خيرًا من اليد السفلى وهي السّائلة، وإرشاد إلى عدم احتقار المهن والحرف اليدوية ما دامت وسيلة للكسب الشريف، وتعود بالفائدة على الجماعة (الزنتاني، 1993م، ص44).

ولعلّ هذا التوجيه النّبوي الكريم ذات دلالات بالغة لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المسلم من رقي وخلق وحيوية ونشاط في جوانب حياته الاقتصادية، لئلا يكون من كان قادر عالة على غيره في أقواته وأسباب بقائه في الحياة فكان الحثّ

على العمل والإنتاج من مقاصد الشرع الحنيف، وفي سياق إصلاحه الاقتصادي جاء النّهي بأن لا يركن فيه أحد للدعة والكسل، وكلّ صور مظاهر ترك العمل، وامتهان التفنّن في ثقافة التسوّل السيئة وغيرها من السلوكات الشائنة، فالسعي للعمل غاية شريفة بغض النّظر عن نوعه وصفته، وهو عبادة يؤجر عليها الإنسان؛ لأنّه يندرج ضمن سياق عمارة الأرض التي كلّف بها الباري عباده في هذه الحياة (همد 1436هـ/2015م، ص193).

والعمل يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع على حد سواء، ولذلك اعتبِر إحدى المقوّمات الأساسية في التنمية.

- فهو بالنسبة للفرد: سبب للحصول على مطالب العيش، ولتحقيق العزّة النفسية وتفتح الشخصية، والتربية الجسمية والاجتماعية والخلقية.

- وبالنسبة للمجتمع: يعتبر دعامة متينة لزيادة الدخل والإنتاج، وبواسطته يتفاعل الانسان مع الطبيعة لاستخراج خيراتها فهو يربط بين الفرد وبين الطبيعة؛ لأنّ الطبيعة هي البيئة التي تستمدّ منها الجماعة ما تحتاج إليه من حاجيات وضروريات كالمأكل والملبس والمشرب، وحتّى وسائل الدفاع عن النّفس، كلّ ذلك من شأنه أن يجعل الفرد والطبيعة في حالة تبعية متبادلة على الدوام (فحلة، 1993-1994م، ص34).

فمن المقاصد الشرعية التي تحصل بالتكسّب مقصد التعفّف عن ذلّة السؤال والاحتياج إلى الغير، وبذل الأنفس وإتعابها في تحصيل القوام من العيش للتكفّف عن السؤال وتحمل المنن، فلا يصح أن يكون الإنسان عالة على المجتمع يتكفّف الناس ويسألهم وهو قادر على العمل (القصير، 1426هـ/2006م، ص1004).

قال ابن حجر: "وَمِنْ فَضْلِ الْعَمَلِ بِالْيَدِ الشُّغْلُ بِالْأَمْرِ الْمُبَاحِ عَنِ الْبَطَالَةِ وَاللَّهْوِ وَكَسْرُ النَّفْسِ بِذَلِكَ وَالتَّعَفُّفُ عَنْ ذِلَّةِ السُّؤَالِ وَالْحَاجَةِ إِلَى الْغَيْرِ." (العسقلاني، 1426هـ/2005م، 304/4).

2. 3. 1. الأثر الذي يتركه في التلميذ:

لا شك أنّ الأصل في كسب الإنسان هو العمل، إذ يُعد المصدر الأول للتملك والسبيل الأساس للرزق، لكن معالجة الإسلام لفكرة العمل لم تكن قاصرة في هذا الإطار الضيق على أنّه وسيلة لا غاية، ما انفرد به الإسلام أنه يعتبر الإنسان خليفة لله في أرضه نائبا عنه في التملك والتصرف يأمن عليه من الضياع، كل هذا يبعث الرغبة في النفس ويدفعها دفعا إلى الاستثمار والعمل إعمارا للأرض واستغلال طيباتها لسد حاجات الأمة فرديا واجتماعيا؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- الحث على العمل وتحصيل الرزق، وأن يكون ذلك من كسب اليد وثمرة الجهد.
- ينبغي جهاد النفس في تحصيل الرزق الحلال.
- لا ينبغي احتقار العمل والاستحياء منه ولو كان يسيرا.
- حث الإسلام على العمل.
- الأجر القليل من العمل البسيط خير من سؤال الناس.
- سؤال الناس مذلة لا يرضاها الإنسان السوي.
- ضرورة التعفف والترفع عن السؤال.
- تحريم التسول والبطالة مع القدرة على العمل؛ لأنّ في ذلك تعطيل للمواهب عن تأدية دورها في الحياة التي جعلها الله تعالى متجددة مستمرة.
- الكسب ليس هو الغاية في حد ذاته إنما وسيلة لطاعة الله وقياما بواجب الاستخلاف في الأرض.

2. 2. الهدي النّبوي في مجال المعاملات

2. 2. 1. عنوان الوحدة: الشبهات وموقف المسلم منها

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بن بَشِيرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ**

فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ.» (البخاري، 1422هـ ، 20/1).

2. 2. 2. المعنى العام للحديث:

يتحدّث أوّل الحديث عن الحلال والحرام والمتشابه: حلال مباح، وحرام ممنوع، ومشتبه يُربك، ووسطه: يحبّب ﷺ النّاس في اتقاء الشبهات ويخوّف منها؛ لأنّها تستدرج للمحرّمات، لكنّه لم يخبر هنا كيف نعرفها لنتّقيها، وفي آخره تجده ﷺ وبالبلاغة النّبوية يخبر أنّه إذا صلح القلب صلح الجسد كلّه. وهنا السّر في الحديث، فهنا يخبرنا ﷺ السّر أنّ صلاح القلب هو الوسيلة التي بها نعرف المشتبهات، فهو يهب صاحبه النّور الذي يكشف به فيعرفها ويتجنّبها ويستبرأ لدينه وعرضه فينجو (أبو زيد، 1433هـ/2012م، ص69).

ولذا فإنّ الصلاح المقصود للقلب ليس باعتباره عضوا؛ فيلزم منه أنّ الصلاح الجسدي المقصود ليس صلاح الجوارح، إنّما هو صلاح العقل المرتبط بالقلب، الذي بصلاحهما تستقيم الشخصية وتستوي (بلعمري، 2019م، ص156).

وكذلك بالقياس للمجتمع الأكبر، يصلح الفرد إذا صلح قلبه، وكذا يصلح المجتمع إذا صلح أفراده، أو إن شئت فقل: القلب في الفرد كالفرد في المجتمع، ولذلك كان إصلاح القلب هو الغاية العظمى لبعث المرسلين والنّبيين والعلماء والصالحين إلى يوم الدين، فهو النواة لعملية الإصلاح برمّتها (أبو زيد، 1433هـ/2012م، ص69-70).

يقول ابن الجوزي: "ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقل أن يقاربها إلا من يقع فيها: ومن حام حول الحمى، يوشك أن يقع فيه." (ابن الجوزي، 1433هـ/2012م، ص217).

2. 2. 3. الأثر الذي يتركه في التلميذ:

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة التي غرست في نفوس أتباعها حب الحلال والالتزام به والحرص عليه وكراهية الحرام والخوف منه، وعلمتنا مبادئها كيف نحرص على الحلال الطيب، ونتجنب كل ما فيه شبهة حرام بالتوقف عنه حتى يتّضح أمره، مع السعي لصلاح القلب وسلامته بتقوى الله والاستقامة على دينه والبُعد عن معاصيه حتى تستقيم أحواله وتسلم جوارحه؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- اتقاء الشبهات قانون إصلاح وتبدل المجتمعات نحو الأحسن.
- تركُ الشبهاتِ مِنَ الوسائلِ المهمةِ التي يَصُونُ بها المسلمُ دينَهُ وكرامتَهُ.
- التأكيدُ على أنَّ التساهلَ في الوقوعِ في الشبهاتِ يؤدي حتمًا إلى الوقوعِ في الحرامِ.
- دعوةٌ إلى العنايةِ بالقلبِ وإصلاحِهِ؛ لأنّ القلب عليه مدار الأعمال، وهو الذي يُمتحن عليه الإنسان يوم القيامة.
- تتردّد أحكام الشّريعة بين حلال وحرام ومشتبهات.
- منزلة العلماء في الإسلام ومعرفتهم للمتشابه.
- ضرورة استقامة المسلم والحرص على ذلك.
- أنّ من طرق البيان ضرب الأمثال وتشبيه المعقول بالمحسوس؛ وهذا من حسن تعليم النّبي ﷺ.
- أنّ مدار الصلاح والفساد في الإنسان على القلب.
- أكل الحلال ينور القلب فتصلح الجوارح، والعكس صحيح.

3. الهدي النّبوي في مجال السلوك والأخلاق:

3. 1. الهدي النّبوي في التكافل الاجتماعي

3. 1. 1. وحدة الشعور بين المؤمنين

عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى.»** (مسلم، 1412هـ/1991م، 1999/4).

3. 2. 1. المعنى العام للحديث:

المجتمع هو ترابط عضوي، لا يستغني فيه جزء عن آخر، ولا ينفصل عنه، ولا يحيا بدونه، فلا يستغني الجهاز التنفسي عن الجهاز الهضمي، أو كلاهما عن الجهاز الدموي أو

العصبي، فكلّ جزء متمّم للآخر، وبتعاون الأجزاء وتلاحمها يحيا الكلّ، ويستمر نماؤه وعطاؤه (القرضاوي، ص44).

وفي منظور الإسلام يقوم المجتمع على التعاضد، والتّساند في نوائب الدّهر، وتشابك المصالح، وتبادل المنافع بينهم، وإغاثة الملهوف، والعطف، والشفقة، والرحمة على اليتيم والمسكين والفقير وابن السبيل وعون الغارمين لسداد ما عليهم من ديون وغرم (همد، 1436هـ/2015م، ص137).

قال ابن حجر: "شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِيمَان بِالْجَسَدِ وَأَهْلَهُ بِالْأَعْضَاءِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلٌ وَفُرُوعَهُ التَّكَالِيفُ فَإِذَا أَخَلَّ الْمَرْءُ بِشَيْءٍ مِنَ التَّكَالِيفِ شَأْنَ ذَلِكَ الْإِخْلَالِ الْأَصْلَ وَكَذَلِكَ الْجَسَدُ أَصْلٌ كَالشَّجَرَةِ وَأَعْضَاؤُهُ كَالْأَغْصَانِ فَإِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ مِنَ الْأَعْضَاءِ اشْتَكَتِ الْأَعْضَاءُ كُلُّهَا كَالشَّجَرَةِ إِذَا ضُرِبَ غُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِهَا اهْتَزَّتِ الْأَغْصَانُ كُلُّهَا بِالتَّحَرُّكِ وَالِاضْطِرَابِ." (العسقلاني، 1426هـ/2005م، 10/439-440).

3. 3. 1. الأثر الذي يتركه في التلميذ:

الإسلام يريد من المؤمن أن يخالط المؤمنين؛ لا ينفع أن يكون انعزالي أو انفرادي، فلا بد من المخالطة؛ لأنّ لهم حقوق، وعليهم واجبات لكلّ المؤمنين والمسلمين بطهارة القلب بالكليّة من الأخلاق التي أمرنا الله ﷻ أن نتخلّى عنها، وأوصانا النّبي ﷺ أن نتطهّر منها. فإذا تحقّقنا بتلك الطهارة وتجمّلنا بهذه الأوصاف فمن أين تأتي الغلظة والقسوة والشدّة بين المؤمنين؟ (أبو زيد، 1433هـ/2012م، ص145).

ولذا فالتعاون على الخير من أجل الخير العام قيمة من القيم الاجتماعية التي تثمر أطيب الثمار، وتعود بالمنفعة على الفرد والمجتمع معًا (فحلة، 1993-1994م، ص38)؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- المسلمون كيانُهم واحدٌ مَهْمَا اختلفت أجناسُهم وألوانُهم وألسنتُهم وأماكنُهم.
- مِنْ أبرزِ صفاتِ المؤمنين: التَّوَادُّ والتراحمُ والتعاطفُ فيما بينهم.
- في الحديثِ بيانٌ للبلاغةِ النبويةِ.
- تأكيدٌ على أنَّ المسلمين تجمعُهم رابطةٌ هي أقوى الروابطِ على الإطلاقِ وهي: الأخوَّةُ الإسلاميةُ.
- المودّة والرّحمة والمحبّة من أخصّ صفات المؤمنين.
- التعاون بين المسلمين سبيل النجاح والنّجاة.
- التعاون بين المسلمين سلاح ماض وجيش غلّاب وعدّة عتيدة.
- من ثمار الإيمان الشعور بألم المسلمين.
- أنّ على المسلم أن يجتهد في تطهير قلبه نحو إخوانه المسلمين؛ فيفرح بفرحهم، ويحزن بحزنهم، ويقف معهم في مصائبهم.
- تَعْظِيم حُقُوق الْمُسْلِمِينَ بَعْضهمْ عَلَى بَعْض, وَحَثّهمْ عَلَى التَّرَاحُم وَالْمُلَاطَفَة وَالتَّعَاضُد فِي غَيْر إِثْم وَلَا مَكْرُوه.

3. 2. الهدي النّبوي في التكافل الأسري

3. 2. 1. عنوان الوحدة: توجيهات الرسول ﷺ في صلة الآباء بالأبناء

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بن بَشِيرٍ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»**، قَالَ: لاَ، قَالَ: **«فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ»**، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ (البخاري،1422هـ، 3/158).

3. 2. 2. المعنى العام للحديث:

الرسول الأكرم ﷺ يأمرنا بالعدل بين الأبناء في كلّ شيء، ومن ذلك العدل في العطية بين الأبناء (الزنتاني، ص70، 1993م).

فحفاظا على استقرار المودّة والمحبّة بين الإخوة أمر الإسلام بالعدل والمساواة بينهم وعدم تفضيل أحد منهم على الآخر، حتّى لا يشعر أحدهم بالظلم أو الضيم ممَّا يدفع به إلى الانحراف (الجريسي، 1420هـ/1990م، ص59).

3. 2. 3. الأثر الذي يتركه في التلميذ:

قد تكون عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة خاطئة ينقصها تعلمّ المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة والمسؤولية الاجتماعية، أو تقوم على اتجاهات والدية سالبة مثل التسلط والقسوة والرعاية الزائدة والتدليل والإهمال والرفض والتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث وبين الكبار والصغار وبين الأشقاء وغير الأشقاء والتذبذب في المعاملة (الجريسي، 1420هـ/1990م، ص30)؛ ومن الآثار التي يتركها في التلميذ:

- دلالة الحديث على مشروعية الهبة للأبناء.
- حث الإسلام الآباء أن يهاودا أبنائهم في مختلف المناسبات.
- وجوب العدل في العطية.
- وجوب التشاور من باب خشية الله.
- تفضيل بعض الأولاد على بعض سبب للحقد والعداوة فيما بينهم.
- الرجوع إلى الحق والصواب بعد الخطأ علامة المؤمن الصادق.
- مدى تقوى وصلاح عمرة بنت رواحة التي تعد مثالا لكلّ امرأة مسلمة.
- المرأة الصّالحة خير عون للزّوج بعد الله على طاعته.

4. خاتمة:

4. 1. النّتائج:

- ثراء المادّة العلمية في مقرّر العلوم الإسلامية لمرحلة التعليم الثانوي؛ وخاصّة في السّنة الثانية.
- شموله المجالات المهمّة في حياة الفرد المسلم؛ كالعقيدة والمعاملات والأخلاق.
- اعتناؤه بالجانب التحفيزي بعرض منزلة العمل؛ بالحث عليه ونبذل التسول والبطالة.
- التأكيد على العلاقة الفردية والأسرية والمجتمعية، بل والعلاقة بين العبد وربّه، بالضوابط والمعايير المنصوص عليها في سنّته ﷺ.
- التأكيد على أنّ الدين ثلاثة أقسام: حلال، حرام، مشتبهات.
- التأكيد على أنّ القدوة في شؤون حياتنا الدنيوية والأخروية صاحب الرسالة الخاتمة محمّد ﷺ.
- تعاليم الإسلام وتوصياته تحمل في منهجها المزاوجة بين الشريعة والحياة.

4. 2. التوصيات:

- نوصي مدرّسي العلوم الإسلامية بالتأكيد على أنّ مادّة العلوم الإسلامية ليست كالمواد الأخرى لاعتبارات عديدة منها: أنّها تتعلّق بالدين الإسلامي، وأنّ ما يأخذه التلميذ مِنك يُعتبر دين الله تعالى.
- لا بدّ من الاعتناء بمادّة العلوم الإسلامية من طرف الجهات الوصية، كزيادة الحجم الساعي؛ خاصّة ما تعلّق بالسنة الأولى جذع مشترك علوم وتكنولوجيا، والرفع في المعامِل.

وأخيرا هذا ما أمكن كتابته بخصوص هذا الموضوع، مع التأكيد والاعتراف بالتقصير، ونسأله التوفيق والسَّداد، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه.

قائمة المراجع:

***القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.**

1. ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، (1433هـ/2012م). صيد الخاطر، عناية: حسن السماحي سويدان. ط:3؛ دمشق: دار القلم.
2. أبو زيد فوزي محمّد، (1433هـ/2012م). إصلاح الأفراد والمجتمعات في الإسلام، ط:2؛ القاهرة: دار نوبار للطباعة.
3. البخاري محمد بن إسماعيل، (1422هـ). الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط:1؛ بيروت: دار طوق النجاة.
4. بلعمري أكرم، (2019م). القيم والهوية: بين الخصوصية والكونية على ضوء الهدي النّبوي. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد: 33، ع:1، ص137-169.

5. الجريسي خالد، (1420هـ/1990م). انحراف الشباب، ط:1؛ الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النّشر.

6. الزنتاني عبد الحميد الصيد، (1993م). أسس التربية الإسلامية في السنّة النبوية، ط:2؛ ليبيا: الدار العربية للكتاب.

7. العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، (1426هـ/2005م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري، حقّقه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، وعلّق عليه: عبد الرحمن بن ناصر البرّاك. ط:1؛ الرياض: دار طيبة.

8. علوان عبد الله ناصح، (1412هـ/1992م). تربية الأولاد في الإسلام، ط:21؛ لا.م: دار السّلام للطباعة والنشر والتوزيع.

9. العلوي محمّد بن صالح بن علي، (1430-1431هـ). خطاب النّبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

10. فحلة حسن رمضان، (1993-1994م). تقويم مادّة التربية الإسلامية في المدرسة الأساسية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل درجة الماجستير في علم أصول الدين، الخروبة، الجزائر.

11. القرضاوي يوسف، القيم الإنسانية في الإسلام. بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

12. القصير علي بن براهيم، (1426هـ/2006م). الكسب: حقيقته – حكمه – ضوابطه – مقاصده. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، المجلد: 18، ع:2، ص967-1039.

13. الميداني عبد الرحمن حسن حَبَنَّكَة، (1420هـ/2000م). أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستِشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه. ط:1؛ دمشق: دار القلم.

14. النيسابوري مسلم بن الحجاج، (1412هـ/1991م). صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط:1؛ لا.م: دار إحياء الكتب العربية؛ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه؛ وبيروت: دار الكتب العلمية.

15. همد عثمان آدم محمّد، (1436هـ/2015م). إصلاح المجتمع في منظور مقاصد الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل درجة الدكتوراه في أصول الفقه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

16. وزارة التربية الوطنية،(2019م). التدرجات السنوية للتعلّمات مادة العلوم الإسلامية مرحلة التعليم الثانوي، المفتّشية العامّة للبيداغوجيا، مديرية التعليم الثانوي العام والتكنولوجي.